وفي النبذات التالية ابحث في كل صنف منها على حدة وابين ما يصيبه من لريع الذي يشترك فيه مع البقية

جبل الطور

« الذي تجلى عليه المسيح »

جبل الطور . طور طابور . جبل التجلي . هو جبل جميل مخروطي الشكل قائم في السهل كتمثال عظيم في ساحة فسيحة وارتفاعه الفان وثمانية عشر قدماً وهو مركب من طبقات صخرية كلسية تغطي اقساماً منها تربة حمراء في بعض الاماكن عميقة ويغطي بعضه شجر البلوط الذي تتفيأ اغصانه طيور السماء . ويستر البعض الآخر انواع من نبت الشيح الجميل . فالناظر اليه والى حرمون الكبير الشاهق القائم قبالته عند الافق لا يلبث ان يردد ما قاله داود النبي (طابور وحرمون باسمك يبتهجان) ولا يعجب من قوله تعالى بلسان ارميا ص ٤٦ عـ ١٨ (حي انا يقول الملك رب الجنود اسمه كطابور بين الجبال) والراقي اليه ينشرح صدره بمناظره الجميلة الشاسعة وتنتعش نفسه بروائح ازهاره الربيعية الزكية وتطرب مسامعه بانغام الطيور الشجية التي تمثل مظاهر الطبيعة فيخال له انه راقٍ من عالم الشقاء الى سماء السعادة الخيالية ويتمنى ما تمناه بطرس من الاقامة في ذلك الوسط الشعري السعيد ولو في مظال يقطع اخشابها بيديه ويظللها بما توفر لديه . فان تلك الحالة المدهشة انسته ما كان يلاقيه من آكرام الناس له وحفاوتهم به وانسته آماله ببلوغ مراتب السيادة والسعادة التي كان يرجوها من نفوذ سيده في الشعب . ولا غرو فقل من يرقى الى طور طابور ولا يسحره ما سحر بطرس من اجتماع غرائب الطبيعة في هذا الجبل

﴿ تاريخه ﴾ كانت على سطحه مدينة حصينة صعبة المرتقى تدعى طابور (اخبار الايام الاول ص ٦ عـ ٧٧) وقعت في قرعة زبولون . اتخذها باراق ودبورة معسكراً لهما فجمعا جيشهما ورتباه فيها في مامن من غدر العدو وهجماته وانحدرا منها الى السهل لمحاربة سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان الذي لاقاهما من حروشة الامم الى طرف سهل يزرعيل الشمالي . وهناك التحم الجيشان واعتركا اعتراكاً شديدا فانهزم الكنعانيون من

حول سيسرا فلم يعد يستطيع الثبات فترجل وفرّ متخفياً حتى جاء بيت ياعيل امرأة حابر القيني الذي كان مخيماً في سفح الكرمل بجانب نهر قيشون . فاستقبلته ياعيل بالاكرام ووعدته بالحماية فدخل وامن لانه كان موالياً لزوجها واعطته لبناً بدل الماء ليشرب وانتظرته حتى نام فقتلته وخانت بذلك عهد الولاء وحقوق الضيافة المقدسة بين قبائل البلاد العربية الى يومنا هذا . فبدل ان يقتلها باراق ودبورة بخيانتها هذه افتخرا بها وباركتها دبورة على النساء كما هو مذكور في الاصحاح الخامس من سفر القضاة . ان هذه مسألة فيها نظر

وقد دعا كتبة اليونان والرومان هذه البلدة اتابيريون Atabyrion وحاربها انتيوخوس الكبير واستولى عليها بالحيلة وفي سنة ٥٣ للمسيح حاربها غابينوس الروماني وقتل عشرة آلاف من اهلها وهدم اسوارها فاعاد بناءها يوسيفوس وحفر حولها الخنادق ولكن الرومان حاربوها تحت امرة فسباسيانوس وجروا حاميتها بالحيلة الى السهل وبطشوا بهم واستولوا على المدينة بعد ذلك ودمروها ولم يعد يُعرف منها شيء حتى ايام يوسيبيوس وجيروم . ولقد ذكر انطونيوس الشهير في القرن السادس الكنائس الثلثة التي بنيت هنالك تذكاراً للمظال التي اشار اليها بطرس في الانجيل وذكرها اركولفوس ايضاً في القرن السابع وساولف في القرن الثاني عشر . وفي سنة ١١٨٣ هاجمت فرقة من جنود صلاح الدين الاديرة هنالك فصدّها الرهبان بمعاونة من كانوا مختبئين عندهم من الاهالي . وفي سنة ١٨٨٥ يقول فوكاس ان جيوش صلاح الدين خربت ديري الروم والكاثوليك الذين كانا على الجبل . اما الملك العادل فبنى قلعة على الجبل نكاية بالمسيحيين هاجمتها جيوش النصارى في سنة ١٢١٧ دفعتين وارتدت عنها

وعلى سطح الجبل الان دير للروم الارثوذكس واخر للكاثوليك وكنيستان للطائفتين . ولم يزل كثير من اثار السور والخندق ظاهراً للعيان . وبقايا الكنائس الثلاث التي اشار اليها انطونيوس الشهيد موجودة ضمن دائرة دير الكاثوليك وفي دير الروم قطع حجارة حفر عليها باللغة العربية تواريخ من زمن الملك العادل . ولقد قال الارشمندريت مكاريوس الذي كان رئيساً لدير الروم انه اكتشف مغارة كبيرة على مقربة من الباب الخارجي المؤدي الى الدير كان مرسوماً على جدرانها صورتان كبيرتان هما (كما فهم من كتابة بجانبهما) صورتا ابرهيم وملكي صادق . هكذا يقول وهو يزعم ان هذه المغارة هي التي لجاء اليها ملكي صادق كما تقدم في مقالتنا عن بيت المقدس

في مجلة الجامعة العدد الثالث لسنتها الرابعة . وقد طمست هذه الصور بتاثير الرطوبة والهواء . والله اعلم بامره

﴿ اين مكان جبل التجلي ﴾ ان الكنيسة المسيحية الشرقية تعتقد منذ بداية القرن الخامس بان هذا هو الجبل الذي ظهر مجد السيد عليه لتلاميذه بالتجلي على ما ورد في الاصحاح التاسع لمرقس . ولا ريب في ان الكنيسة الشرقية تلقت خبر هذه الحادثة بالتواتر عن المسيحيين الاولين الذين كانوا يحفظون مثل هذه الاخبار المهمة على صفحات قلوبهم بدل صفحات الكتب ويسلمونها بعضهم لبعض من جيل الى جيل حتى قام يوسيبيوس وجيروم اشهر كتبتهم فدونوها في بطون التواريخ . وقد قبلتها منهم الكنيسة الكاثوليكية بدون ادنى مخالفة مع ما هو معلوم من الخلاف الواقع فيما بين الكنيستين على امور كثيرة مهمة . وبقي هذا الاعتقاد سائداً ومسلما به من جميع العالم المسيحي الى عصرنا هذا اذ اعترض عليه بعض كتبة البروتستانت وفي مقدمتهم روبنصن Robinson المشهور الذي حاول استبدال هذا الجبل بجبل حرمون الكبير مستنداً في تقريره الى ما ورد في العدد السابع والعشرين من الاصحاح الثامن لمرقص من ان السيد المسيح كان في ذلك الاثناء في نواحي قيصرية فيلبس الواقعة في اسفل جبل حرمون . غير ان هذا البرهان لا يكفي وحده لاثبات حقيقة كهذه وافساد اعتقاد الكنيسة الشرقية المؤسس على تقارير قديمة محفوظة منذ القرون المسيحية الاولى لا سيما وان كتبة الانجيل لم يدققوا في اسفار المسيح ولا اهتموا بتعيين الازمنة لان ذلك كان خارجاً عن غرضهم الديني . فيستدل من ذلك ان اعتراض روبنصن على هذا المكان وعلى كنيسة بيت لحم وغيرها من الامكنة التي لا يرتاب المدقق في صحتها انما كان يقصد به استلفات الانظار الى كتاباته واكتساب الشهرة (كذا) بالمخالفة

طبريا نجيب نصار

الشيخ جمال الدين الافغاني

الشيخ محمد عبده